الفصل الثالث

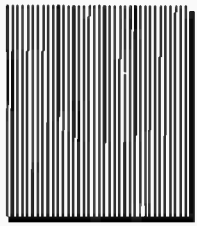

المتطلبات الأساسية لتعليم الأبناء القراءة

أ- المتطلبات الأساسية عند الأبناء :

أولاً : العوامل الجسمية.

ثانياً : العوامل العقلية.

ثالثاً : العوامل البيئية.

رابعاً : العوامل الوجدانية.

خامساً : العوامل التربوية.

ب - المتطلبات الأساسية عند المعلم :

أولاً : المتطلبات الشخصية.

ثانياً : المتطلبات الإنسانية.

ثالثاً : المتطلبات المهارية.

رابعاً : المتطلبات الإستراتيجية.

إن هذا الفصل يتناول فكرة مناسبة لأسس وأصول فى تعليم القراءة للأبناء، ليس من قبيل العرض فقط، ولكن من قبيل أن تأخذ فى الاعتبار ما هو دائماً لتحقيق ما تهدف إليه بأقصر الطرق والوسائل خاصة ونحن نحاسب على الزمن ونعتبره من أغلى وأثمن الأشياء، وهذه حقيقة يجب أن ندركها جيداً، وأن نعلمها بجد واقتدار، ولأن الزمن محدد وقد تكون الحركة فيه محددة، فقد فرض الله سبحانه وتعالى القراءة كى نعايش حضارة الذين سبقونا، وخلفوا لنا تراثاً تستفيد به، ونقرأ كى نعلم ما تعلمناه للأجيال اللاحقة بنا، ومن هنا كانت القراءة وسيلة هامة لتحقيق أهدافنا الكبرى لمسيرة الحياة الإنسانية.

ولا يمكن أن تتم القراءة وتحقق النفع الإنسانى إلا إذا كان المتعلم لدية المتطلبات الأساسية لذلك، وكذا المعلم يجب أن يكون على درجة من تحقيق هذه الصفة سواء كان الوالدان أو المعلمون أو المعلمات.

ويؤكد علماء التربية :إنه إذا تطابقت متطلبات المتعلم مع متطلبات المعلم فإن الصورة تكون على أفضل درجة من النقاء والصفاء والوضوح، وهى الصورة المطلوبة لعالم القارئ والمقروء، وهى فى ذات الوقت مجموعة من القدرات التى أودعها الله فى كل مخلوق عاقل حتى يصل إلى الدرجة التى تؤهله لأداء وأجباته على أفضل ما يكون الأداء، وأن التقصير الحادث فى كثير من المجالات لدى الكثير من الأفراد هو قصور فى توظيف تلك الإمكانات، والاستفادة منها للقارئ والتعليم، حتى نصل إلى النور الذى به تنقشع غيوم الجهل.

ولذلك نحاول فى هذا المقام أن نعرض لتلك المتطلبات شيئاً من الرؤية التربوية المناسبة كى يستوعبها الآباء والمعلمون، وأن يحققوا من هذا الاستيعاب الفكرة والفكر، وكذلك التبسيط والتوصيل ونبدأ من حيث نريد، والهدف من هذا الكتاب هو تعليم الأبناء، فيكون لهم السبق باعتبارهم الأرض الطيبة الطاهرة التى نعدها ونتعهدها بالإصلاح للوصول إلى الصلاح الذى نأملة ليكون هدفاً لتعليم الأبناء القراءة.

أهم المتطلبات الأساسية التى يجب توافرها عند الأبناء لتعليمهم القراءة ما يلى :

أولاً: العوامل الجسمية والنمو الجسمى المتكامل :

تعليم القراءة بما تتضمنه من عمليات معقدة ومتشابكة، تحتاج فى تعليمها إلى جسم مكتمل النمو، سليم البنيان، خاصة نمو الجهاز العصبى باعتباره المسئول الأول عن مجموعة الحواس التى تستخدم فى تعليم القراءة

فالعينان لا بد أن يكون نموهما قد بلغ الحد الذى تستطيعان عنده أن تبصرا بوضوح الرموز المطبوعة فى الكتب والرسوم التى تطبع فى الصحف والمجلات. والأذنان لا بد أن تكونا سليمتين ومتهيئتين لالتقاط الأصوات المسموعة، وكذلك المخ باعتباره المسيطرة على التأثيرات الحسية.

ويحتاج النمو الجسمى إلى عناية كبيرة من الأسرة باعتبار ذلك من أهم وأول المتطلبات الأسرية التى عليها أن تؤديها بكل المسئولية، وبكل الأمانة، لأن كثيرا من إعاقات تعلم القراءة يكون أحد أسبابها عدم اكتمال النمو الجسمى أو التقصير غير المتعمد فى الوصول بهذا البناء إلى المستوى الذى يتحمل الصبر والمشقة على تعلم القراءة.

ويؤكد علماء النفس خاصة فى مجال النمو أهمية تدريب وتنمية الحواس عند الأطفال للاستفادة منها ومن تدريبها فى المستقبل فمثلاً حاسة البصر لدى الطفل الذى يبلغ من العمر ثلاثة أشهر تكون قادرة على التميز لصورة الوجه والعينين، وهذا يعنى أن النمو الجسمى يظهر من خلال أدارك الحواس الأساسية للأشياء، وهذا ما قد يغفله غالبية الآباء والأمهات ولا يعيرونه اهتماما، وبذلك ينمو الأطفال، ويكتسبون أشياء غير سوية، تظهر نتائجها فى المستقبل، ونبحث عن مصدرها ونندهش، وهى فى الأصل من أفعالنا وأقوالنا التى نمت خلال النمو الجسمى، وما يحويه من حواس فى مراحله الأولى التى لا نعرف عنها شيئا.

ولذلك حين نقول أن تعليم الأطفال القراءة فى المراحل العمرية الأولى قبل دخولهم المدرسة جائز وميسر، فلا غرابه فى ذلك مطلقا، إذا ما راعت الأسرة مراحل النمو على أسس علمية، واتبعت الطرق السليمة فى تربية ذلك الكائن الحى.

وقد أشارت بعض دارسات النمو المتخصصة إلى أن الطفل فى الأسبوع الأول يتمكن من تذكر المعلومات البصرية، وأنه يميل إلى تفضيل المؤثرات الجديدة بالمقارنة مع المؤثرات التى اعتادها.

ويستبعد هؤلاء العلماء أن تكون المفاضلة نتيجة عملية التعود على الرؤية والصورة الشبكية، بل يحدث ذلك نتيجة لتدخل القشرة الدماغيه العليا فى مراقبه المعلومات البصرية، وأقرب مثال لذلك :أن الطفل يبتسم مع الأم فى فرحها وسرورها، ويحزن معها حين تغضب ويظهر أثر غضبها.

كما أن لنمو الفتاة السمعية أثر كبير من الاهتمام فى التفاعل الاجتماعى، وقد أظهرت إحدى الدارسات الأجنبية أن التفاعل الصوتى بين الطفل ومن حوله يتم بعد عشرين دقيقة من الولادة، وأن ذلك يلعب دوراً هاماً فى سياق التعليم وتربية الطفل، وتشربه سمات الوسط الثقافى الذى يعيش فيه.

ولذلك يمكن القول أن من أهم المتطلبات الأساسية لتعليم الأبناء القراءة هو التحقق من النمو الجسمى والحسى على درجة متوازنة وذلك الأمر يرشدنا إلى مجموعة من المتطلبات نعرضها بإيجاز.

١- مراعاة النمو المتكامل للأبناء، وعدم إهمال أى من الجوانب على الآخر حيث يحتاج تعلم الأبناء إلى كل البناء الجسمى السليم وكذلك الجهات العصبى القوى.

٢ - إمداد الأبناء بكل متطلبات النمو من غذاء متكامل، وكذلك النوم والراحة بالأسلوب الأمثل الذى يحقق تناول القسط الكافى من بناء الجسد دون مشقة أو إرهاق.

٣ - التحصين ضد أمراض الطفولة الجسدية وفق التعليمات المدونة بشهادة الميلاد حماية للأبناء من الأمراض ،والمعوقات.

٤ - إسباغ الحنان والمودة على الأبناء حفاظا على صحتهم النفسية والوجدانية ولتأمينهم ضد مخاطر التخلف.

٥ - الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية السوية المتوازنة مع الأبناء وأخوانهم وأقرانهم لتحقيق تفاعل موجب يدفعهم للنمو الإيجابى.

ثانيا: العوامل العقلية:

يحتاج تعلم القراءة عند الأبناء إلى نمو القدرة العقلية باعتبار أن التعليم بشروطه وأسسه يحتاج إلى درجة محدودة من الذكاء الذى يرتبط ارتباطا مباشرا بالنمو العقلى.

والأطفال فى نموهم العقلى يسيرون فى مراحل مختلفة، وقد تعرف عليها علماء النفس بوسائل عديدة وأهمها مقاييس الذكاء المختلفة التى تحدد الدرجة التى يتمتع بها الأطفال، والتى تحدد قدرتهم على التحصيل والاستيعاب، وكذلك الوقت والزمن الذى يستغرقه كل طفل عند تعليمه أى من الأمور التى يحتاجها فى حياته، ولكن فى مجمل القول نؤكد أن النمو العقلى عند الأطفال من الشروط والمتطلبات الأساسية التى يمكن من خلالها التركيز على تعليم القراءة للأبناء.

ومن أهم سمات النمو العقلى عند الأبناء فى المراحل الأولى ما يلى:

١ - القدرة على التميز بين الأصوات التى يسمعها.

٢ - الاستجابة بدرجات مختلفة للعوامل والمؤثرات الصوتية.

٣ - القدرة على استخدام أكثر من حاسة للانفعال بحدث معين.

٤ - التعبير بالطريقة التى تحقق حاجته دون جهد أو مشقه.

٥ - النمو العكسى بين الزمن والاستجابة للتفاعل المطلوب.

فمثلا يقل الزمن ويظهر الاستجابة للعديد من المؤثرات التى كانت تتطلب وقتا أكبر من ذلك فكلما قل الزمن وأسرع بالاستجابة كان ذلك مؤشراً جيداً للاستجابة.

ولذلك علينا نحن الآباء والمعلمون يجب أن يكون لدينا قناعة تامة بأن الأبناء قد بلغوا درجة النضج العقلى تؤهلهم لتعلم القراءة وقد أختلف علما التربية وتعددت نظرياتهم حول العمر العقلى المطلوب توافره فى الأطفال للبدء فى تعلم القراءة، ولم يصل أحد منهم إلى تحديد الزمن والتوقيت المحدد لذلك، ولكنهم اتفقوا جميعاً على أن ذلك متروك للنمو والنضج العقلى باعتبار أن الفروق الفردية تختلف من فرد لآخر، وأن لكل منهم موهبة خاصة أعدها الله له لما سوف يؤهله له من عمل.

كما أن النمو العقلى يتأثر بمؤثرات عديدة ومختلفة كما ذكرنا فيما سبق صحية ونفسية وتربوية، كما أن الاستعداد للنمو العقلى للقراءة هو نتيجة لعوامل الوراثة والبيئة.

وليست هناك أدنى مشكلة من أن يسأل الوالدان خبراء التربية والتعليم فى حاجتهم إلى تعليم الأبناء القراءة، وقد تكون تلك المهمة الأسياسية غير واضحة فى كثير من الأذهان، أو لم تعطها من الأهمية ما يحقق لهذا العمل العظيم قدرة ومكانته فى حياتنا.

فإذا كنا نسأل، ونستفسر عن صحة أبنائنا الجسمية، ونستشير العارف والمجرب فى كيفية تحقيق أعلى معدلات نمو جسمية ليكون الأبناء على درجة عالية من الصحة والسلامة.

افليس ذلك حافزاً على أن يسأل الآباء الخبراء فى كيفية تحديد بداية تعليم الأبناء؟ لنتعرف على درجة ذكائهم ونموهم العقلى.

وإذا استطعنا أن نصل إلى بداية ذلك المستوى فهذا شىء يحقق أحلامنا فى غداً سعيد لأبنائنا، حيث أننا نضعهم على بداية الأمن والأمان لهذا الزمان.

ومن الواجب الإنسانى نحو الأبناء أن نحقق لهم سلامة الوارثة، والبيئة وهما جناحا النمو العقلى المتوازن، ولا يجب أن يخفى على أنفسنا ما سوف نحتاجه فى الغد، فالتخطيط العلمى لمستقبل الأبناء يبدأ من الآباء، وهذا ما نريد التأكيد والإصرار

عليه، حتى لا نترك للعشوائية والصدفة ما يجعلنا نندم على أبنائنا، وليس ذلك مطلبا حديثاً، بل هو أمر قائم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث ما معناه "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولهذا الحديث فضل تحقيق الجانب الوراثى فى حياة الطفل ومستقبله، وكذلك فى حياة الأمم وقوتها وتقدمها، حيث أن تقدم الأمم مرهون بصحة وسلامة وقوة أطفاله من مهدهم إلى لحدهم.

ثالثا: العوامل البيئية:

يقول علماء التربية أن الأطفال الذين يولدون فى بيئة تشجع على القراءة، تتسارع قدراتهم على التعلم بنفس المعدل والطريقة التى شجعوا بها قدرتهم على الكلام، وعندما يذهبون إلى المدرسة، ويجلسون إلى معلميهم تكون الأفكار والوسائل التى اكتسبوها فى المنزل قائمة فى أفكارهم ووجدانهم، ولذلك فإن المكون البيئى للقراءة من أهم المكونات، والمتطلبات التى تحقق تعليم القراءة للأبناء وقد ثبت بالتجربة أن الأبناء الذين نشئوا فى بيئات ليست فيها آباء أو أمهات يهتمون بالقراءة أو يحثون عليها تكون نسبه إحجامهم عن القراءة والتعليم عالية حتى وصلت إلى ٦٦٪ وهذه التجارب العلمية والأبحاث المتأصلة فى هذا المجال تؤكد شيئا واحداً لا ثان له هو أهمية البيئية لتعليم القراءة، ومن هذا المنطلق نؤكد أن النشأة والتربية يكملان الحمل والولادة، ويحققان ما نصبوا إليه من ضرورة إيجاد بيئة قرائية تثير شغف الأبناء نحو الإطلاع والإمساك بالأوراق لأنها مهمة تحتاج فى البداية إلى تقليد ثم نسعى جاهدين إلى تأصيلها فى نفوس ووجدان وعقول الأبناء، إذا صارت إلى هذا المستوى، فيكون كالذى تأكد من تعلم أبناءه فنون العوم، فلا نخاف عليهم من الغرق.

ولتأكيد أهمية البيئة يقول الكاتب الإنجليزى "ماريون مونرو" أن الطفل الذى لا يتعدى عمره السنتين وتكون لدى أسرته مجموعة من الكتب والمجلات ذات الألوان

الزاهية، فإن هؤلاء الأطفال يكونوا منهمكين بشدة فى إمعان النظر والتطلع إلى بعض الصور.

وإذا سألوا بعض الأطفال فى تلك اللحظة عما يفعلون فإنهم يجيبون بهدوء شديد "نحن نقرأ".

وقد أكد مونرو الإنجليزى أن الطفل يمر فى بيئته بمراحل القراءة الأولى والتى لها مفهومها الخاص عندهم وأوضحها فيما يلى :

١ - القراءة فى المرحلة العمرية الأولى ما هى إلا عملية النظر إلى الكتب والمجلات والصحف واستخلاص الأفكار منها، وتلك مهمة البيئة التى يعيش فيها الأطفال حتى تحفزهم على هذه المهارة الأولى.

٢ - تحقق البيئة القرائية عند غالبية الأطفال شعور بالرضا والمتعة.

٣ - تحقق البيئة القرائية أحد أهم عوامل التفاعل مع البيئة خاصة ما تحويه الكتب والمجلات من صور الحيوانات وطيور البيئة التى يعيشون فيها.

٤ - تنمى البيئة القرائية عند الأطفال التآزر الحركى حين تقلب صفحات الكتاب أو المجلة، ويتمكن من الإمساك بالصفحة منفردة قائمة بذاتها من خلال أنامله الضعيفة ، وفى هذا المقام تتحقق للأطفال درجة عالية من الثقة التى نحن فى أمس الحاجة إليها، حتى تكون البداية قوية ومتينة، ومحققة لأهدافنا فى تعليم الأبناء القراءة.

٥ - تتضمن الكتب والمجلات فى البيئة التى يعيش فيها الأطفال دلالات تمكنهم من الاستفسار والسؤال والمناقشة، وهذه وأحده من الأمور التربوية الهامة لربط الأطفال بمحتوى بيئاتهم، ولذلك تعتبر البيئة عاملا هاماً ومطلبا أساسيا فى تحقيق الآمال فى إعداد جيل محب للقراءة والفهم خاصة وقد اختلفت المعايير والمقاييس التى تقاس بها البيئات المتعلمة، فتطور الأمر من الكتاب إلى الكمبيوتر وما يحويه هذا الجهاز من منطلقات عالية فى تحقيق تغير واسع المدى فى المحتوى والأسلوب، والذى يتطلب منه إعادة النظر فى العوامل البيئية، حتى يكون لدينا

قدرة متوازنة فى تحقيق ما نهدف إليه، ونساير الزمان قبل أن يتركنا قطارة، وأن نلحق بكل جهد لتحقيق بيئة علمية للأطفال الذين يعيشون فى عالم القرية الصغيرة.

رابعاً: العوامل الوجدانية:

يؤكد علماء النفس الحاجة الأساسية لمشاعر الفرح والسرور عند الأطفال كى يحققوا نجاحاً كبيرا فى حياتهم العملية والتعليمية وأن الأطفال التعساء هم أقل قوة وصمود أمام الأزمات والمشكلات الحياتية التى تقابلهم وتؤخر إنتاجهم وإبداعاتهم وابتكاراتهم.

ولذلك يؤكدون على أهمية العوامل الوجدانية التى يجب أن يعيش فيها الأطفال حتى يتمكنوا من الوصول إلى مستوى لائق من الحالة الوجدانية التى تمكنهم من إتاحة القدرة العقلية لاستقبال المثيرات التعليمية، وتحقيق استجابات موجبة لهذه المثيرات.

وتحت المنظار العلمى لأهمية الحالة الوجدانية التى يجب أن يكون عليها الأبناء عند التعليم، يؤكد الفريق العلمى للبحث أنه عند مقارنه سلوك التلاميذ العاجزين عن القراءة مع غيرهم من التلاميذ العاديين تظهر عدة فروق فى عامل التكيف مع الذات والمجتمع، فالأطفال الذين يفشلون فى تعلم القراءة وإتقانها عادة ما تظهر عليهم علامات وأعراض سوء التوافق الانفعالى والاجتماعى بدرجة أكثر مما تظهر على غيرهم من الأطفال المتوافقين.

ومن النتائج العلمية الثابتة أن من الشائع والمألوف للمشكلات الشخصية والاجتماعية أنها تعوق منذ البداية التقدم فى تعلم القراءة.

والعوامل الوجدانية من أهم العوامل التى قد يغفل عنها الكثير من الآباء والمعلمين، والتى تمثل حجر الزاوية الأساسية فى تحقق معدلات عالية لتوافق الأبناء مع مراحل التعليم ومتطلباته، حيث تؤثر الحالة الوجدانية فى تحقيق درجة عالية من

الصفاء الذهنى والقدرة على التركيز، كما أن القلق والتوتر والخوف يحدث صعوبة فى المواقف النفسية لفقد الثقة بالنفس، وعدم القدرة على السيطرة على الاتزان الانفعالى.

ومن أهم المتطلبات الأساسية لتحقيق الجو الوجدانى المناسب لتعليم الأبناء ما يلى:

١ - التحدث مع الأبناء بصوت هادئ ومسموع.

٢ - عدم الإسراع فى الكلام لسهولة الفهم والإدراك.

٣ - تهيئة الجو المناسب للقراءة.

٤ - عدم تشتيت ذهن الأبناء بتعليم القراءة مع سمع أو رؤية التلفاز.

٥ - عدم إتاحة أى فرصة لتدخل آخرين حين البدء فى تعليم الأطفال حتى يستقبل الطفل من مصدر وأحد يحقق من خلاله سهولة الاتصال النفسى.

٦ - إختيار أفضل الطرق والوسائل التى تحقق استجابة وجدانية للأطفال تمكنهم من التركيز.

٧ - الصبر والتحمل لأخطاء التعليم الواردة والمقبولة حتى لا تكون سدا وصدا للحالة النفسية التى يجب أن يكون عليها الأبناء.

ولأهمية العوامل الوجدانية وضرورتها كمطلب للمتعلم أولا من الضرورى أن تحرص الأسرة على أن يشيع بينها الحب والتفاهم، حتى تتاح لأفرادها الإحساس بالطمأنينة والأمان، وأن تقلع تماما أمام الأطفال عن المشاجرات والصراعات التى تغرس فى قلوبهم ونفوسهم الخوف وعدم الأمان.

ومن ضرورات تحقيق وجدان مستقر عند الأطفال هو عدم إهمالة عند سؤاله عن أى شىء يشعر هو بأهميته ويستفسر عن كيفيته لآن ذلك يشعره بعدم الرغبة فيه، وعدم الأكثرات بأهمية عند الوالدين.

ونحاول أن نوضح للقارئ أن الإنسان فى طريقة للتعلم يحتاج إلى فؤاد مستقر، وقلب مملوء بالحب، ومتوهج بالأمل، وإذا لم يجد الإنسان ذلك فى أسرته فلا

يستطيع بعد ذلك أن يستشعره فى الآخرين وليس ذلك بحاجة إلى تأكيد أو دليل خاصة ونحن على علم ويقين بكل ما يعانى منه الأطفال الصغار فى بداية حياتهم، ويعطل مسيرتهم الآمنة والأسرة المصرية والعربية فى حاجة ماسة إلى إعادة صياغة أوضاعها الاجتماعية والوجدانية لتحقيق الأمن النفسى لأبنائها، لإعادة هيكلة قدراتهم العقلية للتعليم فى زمن لا يقبل إلا الجودة العالية فى التعليم.

خامساً: العوامل التربوية:

من أهم العوامل التربوية الصعبة عند الوالدين هو كيفية تنمية الاتجاهات الايجابية نحو تعلم القراءة، فالاتجاهات التربوية الايجابية تؤثر بشكل إيجابى فى التقدم لتعلم القراءة، بينما تؤدى الاتجاهات السلبية إلى العجز القرائى.

فالقراءة علاقة متبادلة بين طرفين :المعلم والمتعلم، والكتاب والقراءة، فإذا لم يتحقق التجاذب التام من الطرفين فإن الفصل والتنافر تكون النتيجة الطبيعية لتلك العلاقة.

ولا يجب مطلقاً للآباء والمعلمين إهمال العوامل التربوية باعتبارها أحد البناءات الأساسية فى تشييد هرم القراءة فى قلوب الأبناء، وأن أى إهمال أو تراخى نحو تلك العوامل لا بد أن يصيب البناء فى المستقبل بالتوقف أو عدم الاكتمال.

ومن أهم هذه العوامل التربوية ما يلى :

١ - أن يكون الآباء والمعلمون على درجة عالية من تفهم ظروف الأطفال.

٢ - أن يملك الآباء والمعلمون القدرة على إعطاء التوجيهات والإرشادات فى الوقت المناسب.

٣ - مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء من الذكور والإناث، والأوقات والأحوال النفسية.

٤ - أن يملك كل من الآباء والمعلمين الوسائل والأساليب المناسبة لبداية التعليم.

٥ - القدرة التامة على التبسيط والتوصيل.

ومن المتطلبات التربوية لتعليم الأبناء القراءة هو الاستفادة مما لدى الأطفال من خبرات، والبدء بها ثم الصعود منها إلى ما يريد المعلم، وإهمال تلك خبرات الأطفال يصنع العراقيل والعقبات أمام سهولة التعلم وتبسيطة، ومن الهام تربوياً أن يمتنع الآباء عن التعليم بأنفسهم عند عدم قدرتهم على توصيل ما يريدون لأطفالهم لأنهم بذلك يصنعون الحواجز التعجيزية للبناء القرائى فى قلوب الأبناء وعقولهم.

وعلى الوالدين مراعاة درجة التوافق والإحساس بالأمان، والقدرة العقلية عند الأبناء، وإلا يشعرون الأبناء بالإحباط والفشل فى البداية، ويلقون باللوم كله على الأبناء وقد يكونون هم أهم أسباب ذلك الفشل.

ومن الرؤية التربوية المناسبة لتعليم القراءة أن تكون الرغبة الملحة الصحيحة عند الطرفين على أعلى درجة من التقبل، وليس عند طرف المتعلم وحده، بل الأهم هو طرف المعلم سواء كان الوالدين أو المعلمين باعتبارهم المنبع الذى يروى الأطفال، فإذا كان هذا المنبع من النوع النقى والعذب فإن المتعلم بالضرورة سوف يستسيغ ذلك الرواء وينهل من الشراب متمنيا دوامة واستمراره معتقدا أن فى انقطاعه انتهائة وفنائه.

أن العوامل التربوية هى جملة ومجموعة العوامل للمعلم والمتعلم وحين نوفرها نؤكد أهمية خير الكلام فيها ما قل ودل.

وإذا كان العرض السابق متطلبات أساسية عند الأبناء وقد حققنا فيها اليسر إيمانا منا بأهمية تهيئة المعلم، وتحقيق ما يرجوه لكى يبدأ خطوات التعليم بسهوله ويسر، فإن ذلك يجعلنا بالضرورة أن نبحث فى أهم المتطلبات للذين يقومون بمهمة التعليم باعتبار أن لكل عمل علامات، ولكل صفة سمات، ولا بد أن نشير إلى تلك المتطلبات عند المعلم باعتبارها ضرورات وأساسيات، وإهمالها أو نسيانها يعرض العلاقة إلى الانفصال.

ب- أهم المتطلبات الأساسية عند المعلم :

أولاً : المتطـــلبات الشـــخصية :

إن الآباء والمعلمين فى قـارب وأحد يحملون مـعهم ملامحـهم الشخصـية لكى ينشئوا أبناءهم وتلاميذهم، ويقول الشاعر فى هذا المقام :

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما عليه عودة أبوه

فالأبناء تظهـر فيهم مـلامح الآباء البيلوجـية والفسـيولوجيـة، وكذلك النفسـية والعقلية، والتربية عملية هامة فى تحقـيق ما تهدف إليه فى الأجيال القادمة، والفروق فى الأبناء هى فـروق وراثيـة وتربوية، وقـد تستـطيع الملامح الشـخصيـة للوالدين والمعلمين أن تعمل كثيراً فى تحقيق آمال عريضة، ومطامع كبيرة. وكلما كانت السمات الشخصـية للمعلم تمتلك من المقومـات والسمات، والصفات مـا يساعدها على ذلك كلما سهل عليه الوصول إلى تلك الأمانى والآمال.

ونحن نستعرض المتطلبـات الشخصية للمعلم ليس من قبـيل العرض الفيزيقى أو الوصف الإكلينيكى، ولكن لتكون تلك المقـومات ذات حركـة ديناميكية فى التـفاعل الموجب بين المعلم والمتعلم، والإسهام فى التبسيط الكامل، والتوصيل السهل للوصول إلى المستوى الرفيع فى تعليم الأبناء القراءة.

فمن أهم المتطلبـات الشخـصية للمـعلم فى تعليم القراءة أن يكون مـالكاً لعقل بشرى سوى مـتوازن، باعتبـار العقل من أهم المقومـات الشخصية ومـن أهم سمات التكريم للانسان البـشرى. إن الله سبحانه وتعـالى كرم الإنسان حين اجتـباه عن سائر المخلوقات بالعقل والحكمة لكى يكون قابلاً للتعليم والـتعلم، وبالفعل تدرك شخصية الإنسان، وتقدر فى الميزان.

وإن رسول الله صلى الله عـليه وسلم أكد على أهمـية التعليم وقـال فى حديث شريف "خيركم من تعلـم القرآن وعلمه" وهذا الحديث إن كان يؤكد أهمـية التعليم والتعلم فإنه يزكى قيمة العقل فى شخصية الإنسان إذا لولا هذا المنحة الإلهية لما أدرك

الإنسان التعليم، وبقدر ما يمنح الله الإنسانية من درجات عقلية بقدر ما يوهب التيسر فى التعلم، وفى هذا الحديث يؤكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه أن "كل إنسان ميسر لما خلق له" والتفسير للتيسير أن الله منح كل إنسان ملكات عقلية تعتبر مقومات وسمات شخصية.

نؤهلة إلى درجة من الفهم والإدراك والإبداع والابتكار لكى يدير أعماله، ويحصل على نصيبة العادل بعد السعى الكامل من الحياة والله سبحانه وتعالى فضل العبادة العقلية على العبادة العضلية، وهذا ما يريده الله فى خلقة. حيث سأل الوحى الأمين جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم أن تبدأ خطوات رسالته، وإيمانه بالله عن طريق القراءة والعقل، والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك فى أحاديث مختلفة تؤكد جميعها أهمية العقل وضرورته فى تحقيق أعلى وأفضل درجات العبادة فيقول صلى الله عليه وسلم فى حديث ما معناه .

"إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما هى رياض الجنة يا رسول الله؟ قال مجالس العلم" ومجالس العلم تحتاج إلى شخصيات عاملة ومتوازنة لأنها تفضل التفكير والتقدير للخضوع للخالق الجليل، ولا يستطيع الآباء والأمهات أو المعلمين والمعلمات الوصول إلى بر الأمان فى التعليم دون أن نصل إلى هذه المقومات الأساسية فى شخصية المعلم حتى يكون وعى تام بأن تعليم القراءة عمل عقلى بحت، وأن كان يحتاج إلى مجموعة من المعالجات الأخرى التى تمكن المعلم من تحقيق دورة كاملاً ومعالجة المشكلات التى تقابلة أثناء التعليم بذكاء ووعى، وكذلك القدرة على استحداث أساليب جديدة تؤكد الاستمرارية فى تعليم القراءة باعتبارها عمل مستمر ومتصل ولا يمكن التوقف فيه مطلقاً.

ومن المتطلبات الهامة فى شخصية المعلم أن يكون متسماً بالنشاط والمرح، وأن يقبل من أبنائه المتعلمين القدر القليل مما وصلوا إلية إيماناً منه بأن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة وأحدة، وكون أن التلاميذ والأبناء أدركوا الحرف الأول من (أب) أو (أم) فإن النتيجة القادمة أفضل كثيراً مما هى عليه الآن ويجب على المعلم أن يلم بوسائل

وطرق التدريس حتى يتعرف على أفضل الطرق وأنسب الأساليب التى تمكنه من الوصول إلى النجاح الذى ينشده فى تعليم القراءة.

وليس هناك طريقة وأحدة محددة وثابتة تناسب جميع الأبناء فى الأسرة الواحدة، فالذى يصلح للتعليم مع هذا قد يفشل تماماً مع أخية، ولذلك كان الإلمام بمجموعة متعددة من الطرق تؤكد الشخصية السوية للمعلم حيث ثبت علمياً أن جمود الطرق والوسائل والأساليب دليل قاطع على انحراف الشخصية وعدم سوائها.

وعلى الآباء والمعلمين معرفة أنماط الشخصية، وأن يستغلوا الجانب الحسن منها فى تعليم أبنائهم، وأن يجعلوا من تعليمهم لأبنائهم علاجاً نافعاً للجوانب غير المرغوب فيها لديهم والدليل على ذلك أن الآباء الذين لا يتمتعون بالصبر والجلد، فإن تعليمهم للأبناء ينمى فيهم تلك الصفات الهامة، باعتبار أن الأبوة والأمومة صبر وجلد، ومحبه وحنان، وقدرة وإحسان، وكلها سمات وعلامات فى الشخصية السوية التى تمتلك معوقات التعليم.

ومن أهم وأبرز المتطلبات الشخصية للمعلم من الآباء والمعلمين ما يلى:

١- الطلاقة اللفظية:

وهى القدرة على التحدث بصوت سليم مع التأكد من إخراج مخارج الحروف واضحة ومن مناطقها الفسيولوجية للفم والأنف واللسان، وكذلك القدرة على تداعى المفردات اللغوية دون تلعثم أو تأخر حتى يشعر المتعلم بعلو قدر المعلم، وما يملك من ملكات تشوقة إلى التعليم والمعلم.

٢- المرونة التلقائية:

وتشير هذه الصفة إلى المقدرة العقلية فى إنتاج مثيرات تعليمية متنوعة، وإمكانية التحول من طريقة إلى أخرى دون صعوبة أو إحداث خلل فى الموقف التعليمى. ولا شك أن المرونة تعنى تمام المزيد من التطوير فى الأداء، بحيث لا يشعر المتعلم مطلقاً

بالملل أو اليأس من التعليم حالياً ومستقبلاً وذلك يعتبر علماء التربية المرونة التلقائية ما ردف للحدس والإحساس بالآخرين وحسن التعامل معهم.

٣- الأصالـــــة:

وتعنى القدرة الواضحة فى شخصية المعلم على إنتاج أفكار جديدة عن كل ما لفة المتعلم من الطرق والأساليب لجذب الانتباه، وإثارة الجهاز العصبى.

٤- التداعـــى البعيـــد:

ويتمثل فى قـدرته الشخصية على إنتاج اسـتجابات عميقـة الأثر فى عقل المتعلم تجعله يؤمن بأهمية العلم والتعلق به.

٥- الاتـــزان النفســـى:

ويتمثل فى مثول شخصية المتعلم على ما هى عليه، ثم العمل على مساعدة المعلم فى اكتساب الجديد والمفيد دون عصبية أو انفعال.

ثانياً: المتطـــلبات الإنســـانية:

التعليم مـهمة إنسانية فـى طرفى العلاقة التى تجمع المعلم والمتـعلم، لآن التعليم خاصية الإنسان ومهنته، فلا يمكن لغيرة من الكائنات الأخرى أن يحدث ذلك الأثر، والأستـجابه دون تدخل الإنسان، لذلك فـالمتطلبات الإنسانيـة على درجة كبـيرة من الأهمية لتعليم القراءة.

ومن أهم المتطلبات الإنسانيـة لتعليم القراءة هى المقومات الأخلاقـية وحين نقول المقومـات الأخلاقيـة نؤكد ما نقـول لآن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول فى حديث صحيح "إنما بعثت لأتمـم مكارم الأخلاق" ويوحى له ربه فى بداية البـعثـة والتنزيل "إقرأ "فإذا تم الربط العلـمى والمنطقى بين الحديث والقرآن فـتكون النتيـجة الإيجابية أن القراءة وتعليمها تحـتاج إلى مكارم الأخلاق، ومكارم الأخلاق هى عموم

المحصلة الإيجابية المطلوبة من التعليم عموما، وحين يوصف العالم بالتواضع فإنها فضيلة من فضائل مكارم الأخلاق لا يرقى إليها إلا من نال حظة من التعليم، وإذا نظرنا إلى مجموعة الأمثال التى تمثل غطاء ثقافى لسلوك المجتمعات فنجد أن ما يشير إلى أن فاقد الشيء لا يعطيه إذن فمكارم الأخلاق عند الاكساب لا تكون إلا من معلم يحمل هذا الزاد، ويفرح بالعطاء.

فإن من المتطلبات الإنسانية الأساسية لتعليم الأبناء والأطفال والتلاميذ القراءة هى البداية الأساسية للأخلاق، والأخلاق لفظ العموم يعرف منه جمله وتفصيلا كل سلوك حميد مرغوب فيه من الفرد، ومطلوب غرسه فى عموم أفراد المجتمع.

ويقول الشاعر فى أهمية الأخلاق كمنطلق إنسانى أساسى للرقى والتقدم.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيـــت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبـــوا

فإذا كانت الأمم مبنية على الأخلاق قياماً وبناء واستمرارا فلا شك أن هذه الأمم هى مجموعة الأفراد الذين تربوا وتعلموا فيها. والمعلم والأسرة بما تحويه هما المسئولان مسئولية عامة وخاصة فى تربية الأجيال للأمة، وهى أمانة إن حفظوها آثابهم الله وإن ضيعوها عاقبهم الله أشد العقاب فى الدنيا وهو أن يقود أمرك من هم أقل منك دينا وعلما، فلا غرابة أن ما نراه من كبوات ونكسات فى المجتمعات هى نتيجة طبيعية لفقد مجموعة القيم الأخلاقية التى نتعلمها من القراءة والفهم، ونتخذها سلوكاً وحجة للتقدم والرقى.

ومن أهم المتطلبات الأخلاقية لتعليم الأبناء القراءة ما يلى :

أ- الإثيـــار :

يحتاج المعلم والأب الذى يؤمن بأهمية دورة فى القراءة أن يتحلى بمبدأ الإثيار، حتى لا يعتبر ما يقطعة من جهده ووقته لتعليم الأبناء أو التلاميذ خسارة، ويندم

عليها، وحين يشعر ولو للحظة وأحدة بأن مـا يقوم به خسارة فإن ذلك يقطع العلاقة النورانية بين المعلم والمتعلم، وتحدث بينهما القطيعة العلمية، فيصعب عليه التعليم.

وإذا كنا نذكر الأبنـاء بأن من أهم المبادئ الأخلاقـية للتعليم إيـمانهم بقيـمة هذا التعليم وارتفاع قدره، وأن ليس هناك أجرا ولا مالاً يكافئ قدرها ورفعة مكانتها، فإذا لم يتحلى القائم على التعليم بفضيلة الإيثـار كقمة أهرام الأخلاق، فإن المعلم والوالد يشعران بالندامة لتعليمهم وفقدان أوقاتهم، ولكن إذا عرفوا أن التعليم لمن يعلم يدخله فى معيـة الخيرية الدائمة، وينجـية من الشرور والغضب فإن ذلـك يكون دافعاً له فى الانجاز والإسـراع فى تعليم الأخرين وإنـه لا يطلب أجراً مكتـفياً بأن اللـه هو مالك الأجر والثـواب فى هذا الجهاد الكبـير، والإيثار قـيمة عـاليا لا تدرك إلا فى المواقف الحياتية الراقية، ولا شك أن أرقى تلك المواقف هو موقف التعليم بين المعلم والمتعلم.

ب - التواضـــع :

لا يستطيع أى من القائمين على مهنة التـعليم على كافة المستويات والقطاعات أن يحققـوا تعليماً ناجحاً ونافعـاً ومحققا لأهدافه إلا إذا شـعر بتواضع المعلم، ومن هنا يأنسون له، ويأمـنون جانبه، ولا يخـافون كيـدة، يسألونه، يسـتفسـرونه، يحاورونه يحادثونه فى أمـور التعليم دون أى خوف، والتواضع صـفه أخلاقيـة هامة، ومطلب إنسانى عام وشامل ووسام على صدر من رزق تلك السمة لأنها تجلب الحب وتعطف القلب، وتوحد المشاعر.

ولا يقبل من مـتكبر علمـا ولا نفعا، لأنه يفـقد الثقـة بينه وبين طلابه وأبنائة، ويحل الحقد مكان الحـب، ويتحول الذهن من الفهم إلى اللؤم حـتى يعرف كيف يرد للمتكبر كيده، لأن كل نفس تحمل فى داخلها قيمتها.

ولذلك أكدنـا أن المتطلبات الأساسـية لتـعليم الأبناء القراءة هى التـحلى بمكارم الأخلاق واعتناقها مـبدأ ومنهجاً وسلوكاً، كما ذكر البعض أن التـعليم فقد الكثير من أنواره وأفـضالة عند أصـحابه، وذلك لأن القـائميـن عليه فـقدوا الكثـير من القـيم

والأخلاق، وأبّى العلم إلا أن يصاحب الفضيلة، فإذا فارقته الفضيلة تخلى العلم عن صاحبه، ومن هنا نؤكد أن التواضع والإيثار على قمة المتطلبات الأساسية لتعليم الأبناء القراءة حيث يمثلا جناحاً الارتقاء بالمتعلم والعلو به إلى فضائل القراءة وأنوارها ،والتواضع صفة من يملك الخير وينشره فى أرجاء الأرض، والتواضع صفة وسلوك، سمه وميزة، علم بحقيقة الإنسان الفانى، وقدرة على تخليد الذكرى بعد الفناء.

ج - التسامح الإيجابى:

إن الأطفال فى طريقهم للتعليم يتعثرون أحياناً أو يخطئون أحياناً أخرى، وقد يتسرع الأب أو الأم أو المعلم والمعلمة إلى العقاب بألوانه وأشكاله المختلفة مما يعرض المتعلم للإيذاء النفسى والبدنى، ولأن التعليم يحتاج إلى صفاء ونقاء فى الروح والجسد، فإنه يحظر تماماً على المعلم أن يتسرع بالحكم السلبى على المتعلم دون مرعاة لظروفة ومشكلاته، ومن ثم يلتمس العذر للمتعلم، ويأخذ السماح طريقة بين المعلم والمتعلم.

والتسامح الإيجابى هو محصلة طردية للتواضع والإثيار، لأن الهدف الأسمى للعمل العلمى هو الوصول بالمتعلم إلى درجة تمكنه من الاستفادة من مواهب الله فى خلقة.

والتسامح أحد طرفى العلاج الإيجابى للأخطاء التى يرتكبها المتعلم، ولقد ثبت أنه ليس هناك تعلم مطلقاً دون أن يكون فيه خطأ وصواب ولكن مع مرور الزمن وزيادة الخبرة تزداد نسبة الصواب عن الخطأ والعكس وبالتالى يكون القائم على هذا الأمر مدركاً لهذا البعد الإنسانى من مكارم الأخلاق، لأن التسامح شيمة الكرام، والمعلم موصوفاً بالكرم طبعاً وأصلاً، ولو فقد ذلك ما علم ولا رغب فى هذا العطاء المعنوى الغالى الثمن.

وقلنا أن التسامح المقصود به فى هذا المطلب هو الإيجابى حتى لا يتحول التسامح إلى وسيلة للفوضى والأهمال، لأن النفس البشرية فيها طبع الطفولة الأدمية التى

تتعـود الماديات بطبعها وطبـيعتهـا، ولكن مع التربية والتـعليم تفطم من هذه العادات الغير مرغـوب فيها ويجب أن يقنن التسامح حتى لا يتـحول فى ذهن المتعلم إلى عدم مبالاه، فلا يوضع الأمر فى نصابه الصحيح.

ومن هنا أكدنا فى هذا المقـام على سمات وصفـات ومتطلبات أساسـية يجب أن يكون القائم على التعليم داعيا لها محققا لسلوكها حتى يمكن أن يحقق ما نرجوه من تعليم الأبناء القراءة لنعود بهم فى النهاية للوصول إلى قمة الفضيلة.

ثالثاً: المتطلبـات المهاريـة:

ليست هناك رميـة هادفة دون أن يكون الرامى ماهراً، وإلا أصبح العمل عـشوائياً غيـر هادف لشيء أو غير مـحقق لشيء، ولآن تعليم القـراءة من أدق وأشق المهارات التى يكتسبـها الإنسان، وبالتالى فهى عظيـمة المشقة على من يكسبهـا لغيرة، ولذلك كان من الضـرورة والهام أن يتحـلى القائم أو الراغب أو الذى عليه مـسئولـية تعليم القراءة أن يتسم بمجـموعة من المهارات الأساسية والتى تجـعله قادراً على الأداء بالدقة المطلوبة، لأن أخطاء الصـغر كـالنقش على الحجـر، فإذا لم يتمكـن من حسن الأداء والمهارة، فإن النتيجة التالية سوف لا تكون على ما نرجو فى صغارنا وأبنائنا.

والمتطلبات المهارية متعددة ومتنوعة، ولسهولة العرض الإيجاز نعرض الأهم إيماناً بضرورة الوعى بها، والوصول إلى مكانتها حتى يسهل للطرفين الوصول إلى ما يصبو كلا منهما إليه.

ومن أهم تلك المهارات:

أ- القدرة على تكوين صداقات مع المتعلم:

يحتاج الموقف التعليـمى أن يسودة جو من الحب والمرح والسرور، وهذا لا يكون دون مهارة تكوين صـداقة مع الابن أو الطفل أو التلميذ الذى تهيئ لتعلـيمه القراءة، حتى أن فى ذلك قولاً مأثوراً فى تربية الأبناء على ثلاث سـبعات، فقال قائلة "لاعبه

سبع وأدبه سبع، وصاحبة سبع" والسبع الأولى من المهد إلى نهاية المرحلة التى تحتاج إلى القرب من الأطفال، واللعب معهم حتى يتعودا الأمل والعمل بفرح وصبور.

ولا يجوز تحقيق أهداف اللعب إلا إذا كانت هناك صداقة فالإنسان بطبعة لا يلعب مع عدو أو من يماثله، فبالتالى يكون من المنطق لتحقيق هذا الأثر أن البداية التعليمية للصغار لا تكون قائمة دون أن تكون هناك صداقة بين الطرفين، وتكوين الصداقة مهارة اجتماعية عالية تحتاج إلى مجموعة الصفات والسمات التى سبق ذكرها.

وأنسب الأجواء التى تحقق العائد الاقتصادى والتربوى للتعليم هو الجو الذى تسوده روح الصداقة، والذى يقبل فيه المعلم أو الأب الطفل على حالته، ثم يبدأ فى إصلاح ما يريد للوصول إلى ما يهدف وجو الصداقة يتيح للمتعلم أن يعبر عن نفسه بطلاقة دون خوف أو تلعثم مما يقول، لدية ملكة الطلاقة اللفظية والقدرة على تركيب الكلمات فى جمل وعبارات يشير بها إلى ما يريد تحقيقه.

ب - تقدير الموقف ووضع الطرق والأساليب المناسبة:

يقولون فى الأمثال :لكل مقام مقال، ويعنى ذلك أن لكل موقف رؤية لا بد أن يعرفها القائم على هذا الموقف حتى يؤدى المطلوب على خير وجه والكثير من المشكلات التى تقف عقبة فى سبيل التعليم، هو عدم تقدير الموقف، وبالتالى يصبح العمل كالحرث فى الماء، لأنه لم يعرف الطبيعة التى يقوم بالتعامل معها وبالتالى يخطئ التشخيص، ويذهب العلاج فى مكان بعيد.

ولذلك من المهارات المطلوبة لتحقيق تعلم جيد للأطفال أن نقدر موقفهم تماماً، وأن يكون ذلك بناء على تفكير علمى بعيد كل البعد عن العشوائية، والتخبط فى المواقف، لآن ذلك مضيعة للوقت والجهد.

ولتقدير الموقف سمات وإرشادات يجب أن يكون القائم على التعليم عالما بها وداعيا لها وأهمها :

١ - تحديد الموعد المناسب لبدء التعليم.

٢ - اختيار أنسب الأماكن التى يشعر فيها المتعلم بالراحة والأمان.

٣ - تهيئة الموقف التعليمى بما يحقق إثارة الرغبة فى التعليم.

٤ - ضوح إجراءات العمل فى ذهن المعلم أو الأب.

٥- إزالة كل المعوقات التى تؤخر عملية التعليم.

٦ - ضع طرق بديلة لمعالجة ما يطرأ على الموقف من تغيرات.

٧ - العمل على تحقيق التقدم فى نهاية الموقف.

٨ - تقديم الإثابة الفورية لكل خطوة ناجحة لكى تثبت أركان التعليم.

ويجب على الأب أو الأم والمعلم حين يبدأ خطوات التعليم مع الأبناء أن يضعوا نصب أعينهم ما هى أنسب الطرق والوسائل للاستمرار فى عملية التعليم إيمانا منهم بأن هذه العملية طويلة ومستمرة وشاقة على الطرفين. فإذا لم توضع من البدايات خطط العمل فى ذهن القائم عليها فإن النتيجة الحتمية هى التوقف وهذا يعنى الفشل الذريع لأهم مسئولية ملقاة على الكبار .

وتقدير الموقف مهارة عالية وقيادة حكيمة يودعها الله عقل كل مسئول ليحقق منها المطلوب بأنسب واقل الوسائل حتى تتحقق الأهداف الإنسانية من ذات الإنسان المخلوق التى تحمل مسئولية القراءة وحده دون غيره، باعتباره الخليفة الوحيد لعلم الله فى الأرض.

ج- استغلال خبرات الأطفال واستخدام المعينات :

الأطفال بعد سبعة أيام من ولادتهم تتكون لدى القشرة الدماغية مجموعة من الصور الذهنية التى يختزنها ويتعامل بها ومع المواقف المختلفة، مما يشير إلى أن خبرات الأطفال تنمو معهم فى أزمانهم الأولى، ومن الخطأ القادح إهمال تلك

الخبرات أو التقاضى عنها، لأنها تعطل المسيرة، وتأخر الوصول إلى المستهدف المطلوب.

وتعليم الأبناء مهارة تحتاج من القائم عليها استغلال ما لدى الصغار من خبرات حتى يعلو البناء على أسس واقعية ومتينة.

ومن الضرورى أن يعلم الجميع أن إهمال استغلال خبرات الأطفال عند البدء فى تعليم القراءة يجعل الأطفال يحملون أعباء جديدة وقد يتشتت الذهن لأختلاف الموقف مع ما يحملون بداخلهم من أشياء تساعدهم على المعيشة والحياة، والتفاعل مع المواقف، وليس ذلك عند الصغار فقط، بل قد يلحق ذلك بالكبار حين ينتقلون من مكان إلى أخر لا تستخدم فيه خبراتهم السابقة فيشعرون بالهزة العنفيه لهذا الانتقال.

كما أن هذه الخبرات تحمل بداخلها شقين الأول مادى وهى مجموعة الأدوات والوسائل التى يستخدمها الصغار ويعرفون اسمها تماماً، ويعرفون استخداماتها. والأخر هو المعنويات من الأمور مثل ما هو صحيح يجب فعله، وما هو مشين يجب تركة وكلاهما يمكن استخدامه كمعينات لتعليم القراءة، ولكن ذلك كله يتوقف على المهارة بمفهومها العلمى، والذى يحقق سرعة الوصول إلى الهدف مع الإتقان لهذا العمل.

د- القدرة على الاستشعار المستقبلى للطفل:

إن حديث الأطفال قد ينبأ الكبار بشىء ما، ربما يكون حسناً ومفيداً، ويجب استغلال ما فيه للمستقبل الذى نرجوه لنا وله وقد يكون فى حاجة إلى علاج أو غير ذلك من أمور نملكها ونملك القدرة على تحقيق سرعة مناسبة لذلك العلاج، وهذه مهارة يحتاجها المعلم الذى يقوم بالتعليم، لأنه ليس آله جامدة أو معدة جاهزة للتلقين فقط، ولكنه عقل يدرك، وبصيرة ترى فى الحاضر الكثير مما يحدث فى المستقبل حتى لو كانت احتمالات أو توقعات.

إن مهارة الاستشعار المستقبلى يجب أن تتوافر لجميع القائمين على التعليم إيماناً منهم بأنهم يعملون للمستقبل وليس للماضى، وفى هذا اختلافاً كبيراً فى الفكر والأسلوب والخطوات والتقويم الذى يجب أن يقوم به المعلم.

وإذا أمكن أثارة جهاز الاستشعار المستقبلى فأن الأطفال يقبلون على القراءة باعتباره نور المستقبل.

والقراءة فى أصلها التعرف على مجموعة المكونات للشىء الذى نقرءة وتلك مهارة تحتاج إلى محصلة مهارات أخرى يجب أن يتحلى بها الإنسان حيث إننا دائماً حين تقرأ تأخذ من الماضى والحاضر كى نستشعر المستقبل، وتلك مهمة القراءة الأساسية للإنسان.

وإنطلاقاً من الأهمية القصوى لمفردات المتطلبات المهارية نؤكد ضرورة الحرص على توافرها فى المعلم والآباء والمعلمين، حتى يدركون أهمية الدور الذى يقومون به فى تعليم الأبناء والحفاظ على تقدمهم من أجل مستقبلهم الذى ينتظرهم، فدائماً نحن نربى لزمان غير زماننا، وبالتالى القراءة كأحد محاور التربية الأساسية بكل تأكيد نحن نقرأ لنرى نور المستقبل فى أنفسنا، وفى أبنائنا.

ومن أهم مقومات مهارة الاستشعار المستقبلى ما يلى:

١ - معرفة إمكانيات الأطفال بواقعية بعيدة عن الخداع أو العاطفة.

٢ - معرفة متطلبات حاضر الأطفال بدقة وبدون نقص أو إغفال.

٣ - النظر إلى المستقبل ومعرفة التوقعات للعديد من البدائل الحاضرة.

٤ - التأكد من التوازى بين المصلحة الشخصية للطفل والمصلحة العامة للمجتمع.

٥ - معرفة عوامل وأسباب التغيرات المتوقعة مستقبلاً لكى نعلم الأطفال من خلالها.

٦ - الإيمان بثورة العلم والمعرفة فى المستقبل.

٧ - التعمق فى النظرة للتحولات السريعة، وإعداد الأطفال للتفاعل معها.

٨ - معرفة أسباب النجاح والفشل لطرق التعليم المختلفة لتعليم الأطفال القراءة لتدعيم النجاح وإزالة الفشل.

٩ - التخلص من العقبات والعوائق الشخصية للوصول إلى الموضوعية المطلوبة.

رابعاً: المتطلبات الاستراتيجية:

عندما ذكر فى حديث سابقاً بعضا عن تحديات العولمة وأثرها فى تغيير الاستراتيجيات التعليمية والتربوية إيماناً بأن التعليم والتربية جناحاً التعبير المقصود للأهداف المخططة. ويقول الخبراء فى هذا المجال أن لكل هدف استراتيجية، ولكل استراتيجية وسائلها.

فإذا كنا نؤمن أن الحياة فى كافة مجالاتها بدون تخطيط واعى فإنها تعبر تخبطاً وعشوائية، وقد نهى الله ورسوله عن ذلك تماماً فى حديث ما معناه «اعقلها وتوكل» أى علينا أن نأخذ بالأسباب والوسائل التى تحقق لنا الأمن والأمان، ثم بعد ذلك نترك الأمور معقودة الزمام على الله.

ويقول بعض المفسرين لأحكام التشريع أن الأعمال التى تتم بغير نية تكون نفاقاً، أو إذا جاز التعبير محكومة بالأمر الذى تقره الظروف على الإنسان، ولكن النية هى نوع من التخطيط غير المباشر لإدراك الأهداف والغايات واختيار الوسائل والأساليب وتعليم يحتاج من معلمها مهارات استراتيجية أى رؤية وبصيرة يمكن من خلالها الوصول إلى بر الأمان بأكثر الطرق والتكاليف، وذلك شىء مطلوب وضرورى.

أن المهارات الاستراتيجية ذات مغزى كبير فى فكر المعلم يمكن من خلالها البحث والتنقيب والدراسة والتحليل للوصول إلى موضوعية الأشياء، وحينما تتعلق بالمعنويات فإنها تحتاج إلى استراتيجية أدق وأعمق وأكثر إدراكاً للمواقف والمتغيرات الحادثة والمتوقعة.

ولأهمية وضرورة تعليم الأبناء القراءة، فيكون من المنطق أن يتمتع من يقوم بتلك المهمة السامية بمجموعة من المهارات الاستراتيجية للتعامل مع البعد المستقبلى لتعليم الأطفال القراءة باعتبارها عملية ذات أبعاد متعددة تستهدف تحقيق الغد الأفضل كواجب إنسانى وقومى لا يمكن الحيدة عنه أو البعد عن طريقه.

من أهم المهارات الاستراتيجية المطلوبة لتعليم القراءة ما يلى:

أ- أن تتوافر لدى من يقوم بالتعليم القدرة على تحقيق الأهداف:

التعليم مهنة عقلية شاقة تحتاج إلى جهد مضاعف للقدرة العقلية لتحقيق المستهدف، والتعليم كأحد الركائز الاستراتيجية للمستقبل يحتاج إلى مقومات ولا شك أن مقومات تعليم الأطفال والأبناء قد تكون موجودة لدى الغالبية ولكنها بدون قدرة عالية فى تحقيق الأهداف المطلوبة، وهذا يؤخر كثيراً من عملية التعليم أو يجعلها تيسير ببطء شديد وتلك خسارة قومية فى محصلة العائد العام .

ومن هنا كان من اللازم على القائمين على التعليم فى المراحل الأولى أن يتحلوا بما يلى :

١ - القدرة على التعليم للمستقبل انطلاقا من الحاضر والماضى .

٢ - الإيمان بأن أفضل وأقصر الطرق للتعليم هو العمل الجاد المثمر.

٣ - القدرة على التحول من طريقة إلى أخرى فى نفس الوقت للوصول إلى الهدف بأيسر الطرق .

٤ - القدرة على استغلال الخبرات والمهارات الموجودة لدى المتعلم والانطلاقة بها إلى المستوى المناسب للظروف والامكانات .

٥ - توظيف الموارد والامكانات المتاحة لخدمة هدف التعليم.

هـ- القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة :

يحتاج الذى يقوم بمهمة تعليم القراءة للأطفال بأن يمتلك مهارة الحسم فى اتخاذ القرار بصورة تحقق للموقف الكلى استراتيجيتة وأهدافه العليا، حيث أن ترك الأمور للظروف والأقدار قد يستهلك الوقت والجهد دون الوصول إلى المطلوب وتتحول الخسارة إلى مجموعة من الخسارات وأهمها تدمير عقل لو تم حسم آمرة لنجا ونجونا .

والقدرة على اتخاذ القرار هو محصلة الرؤية والبصيرة، والفهم مع الإدراك، والواقع مع المستقبل بحيث لا يكون هناك تردد ولا مفاوضة فى الأمر المطلوب، لأن أمور التعليم لا تحتمل التسويف والمحاورة، لأن التعليم نور، والنور لا يتفق مطلقا مع الهواجس والوساوس ولذلك إذا أراد المعلم أى من الصور التى يتم بها تعليم الأبناء والأطفال والتلاميذ فعلية أن يعى تماما أنه أمام موقف يتطلب الصمود والصبر، ومجموعة الفضائل كلها، ولكن هذا لا يعنى النهاية فى اتخاذ القرارات الحاسمة للانجاز فى القضاء على أمية الأطفال وإعدادهم إعدادا يناسب العصر الذى سوف تعيشة تلك الأجيال فى مستقبل العالم الذى لا يعرف إلا القوة قوة العقل وتملك المعرفة .

ومن أهم سمات القدرة على الحسم فى اتخاذ القرارات ما يلى:

١ - الإلمام الكامل بإمكانات الطفل أو الأطفال الذين نقوم بتعليمهم ومعرفة الظروف المحيطة والمؤثرة على نموهم .

٢ - التمتع بالهدوء والثقة فى حتمية اتخاذ قرار تربوى لصالح المتعلم .

٣ - عدم تكرار القرارات الاستراتيجية حتى لا يعتبرها المتعلم بأنها وقتيه ويمكن للأيام محوها وإزالة ما بها من قوة .

٤ - أن تتسم القرارات بالشمولية وتغطية أكثر من نقطة فى برنامج التعليم أو مناهجه.

٥ - أن تتميز القرارات بالتخطيط المستمر على المعلومات والبيانات التى توصل إليها الأب أو المعلم للطفل .

٦ - القدرة على تحديد الغايات والأهداف من وراء كل قرار يتم اتخاذه لصالح العملية التربوية .

ج- القدرة على تجديد الثقة والإقناع فى النجاح:

إن من أهم المهارات الاستراتيجية لتعليم الأبناء القراءة امتلاك القدرة بعدم شعور الأطفال بوطأة صعوبة التعليم ذاته، لأنه بذلك يهيئ الفرصة على تجديد الثقة فى

إمكانات المعلم، وبالتالى سهولة متابعة الطفل للتعليم، وإيمانه بقناعة أنه سوف يستطيع أن يقرأ مهما صعب الموقف أو تأخر الموعد ومهارة بناء الثقة والقدرة على تجديدها، واحيائها عند المتعلمين، فيمن يقوم بتعليم القراءة تزيل العديد من العقبات والصعوبات التى قد تكون سدا منيعا فى التعليم، خاصة فى بداية المراحل التعليمية حيث يميل الأطفال بغريزتهم إلى حب اللعب وعدم الارتباط بشىء يحرمهم من ممارسة تلك الغريزة كما أن تجديد الثقة يدفع كلا من المعلم والمتعلم إلى دخول دائرة الأمل بأمن فى النجاح المحقق مع الصبر، وهذا فى حد ذاته يشجع المتعلم على تحمل كل مشقات التعليم .

ومن أهم سمات تلك القدرة ما يلى :

١ - القدرة على إتاحة مساحة من الحرية للأطفال للتعبير عما بداخلهم نحو والديهم ومعلميهم عند تعليمهم .فالأطفال فى زمننا هذا يملكون قدرة على النقد اللاذع الذى يصيب الآباء والمعلمين بالدهشة والغرابة عن الطريقة والأسلوب اللذان يستخدمانه فى تعليمهم القراءة، وعلينا أن نتقبل نقدهم بصراحة وحوار يحقق لهم المزيد من الثقة فينا لمتابعتنا لعقولهم .

٢ - استخدام تدريبات تهيئ للأطفال إظهار مواهبهم وما بداخلهم الزيادة فعالية النجاح فى الموقف التعليمى .

٣ - القدرة على إزالة الاضطرابات الوجدانية والانفعالية للموقف التعليمى تحقيقا لزيادة الثقة وبناء جسر النجاح .

كل ما تم ذكره من متطلبات يمكن للوالدين والمعلمين الاستعانة التامة بها فى تحقيق موقفا تربويا صائبا وهادفاً لتعليم القراءة، وكذلك امتلاك مجموعة من المقومات التى تجعل الجميع فى سفينة النجاة من شرك الأمية، وعدم التعلم لأننا فى حاجة ماسة إلى مواصفات قياسية عالية الجودة فى تعليم أبنائها وإعدادهم إعداداً جيداً للغد ولزمان يختلف جمله وتفصيلا عما نعيشه الآن بالرغم من أننا الآن جميعاً فى الألفية الثالثة، ولكن الساعات القادمة تحمل بداخلها ما حملته السنوات الماضية .